مجلة العلوم الإنسانية العربية
المجلد (٦) العدد (٢)
الإصدار العشرون
(١-٢١) ٢٠٢٥

التنمية السليمة ودورها في البناء المنهجي في فكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين

منى حسن خازم

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٥ أبريل ٢٠٢٥م

الملخص

ان الركائز والثوابت لكل ثقافة هي القيم، فاذا كانت القيم الحية المحركة هي القيم الفردية والعشائرية (القبلية) التي لا تأخذ بعين الاعتبار حاجيات المجتمع والجماعة، وكانت معادية للتغيير والابداع والتطور وتحول دون الاجتهاد والانفتاح والحوار، إذا كانت هذه القيم لا تخدم حقوق الانسان وكرامته، فإنها لا تكون ثقافة نابعة من الإسلام ولا معبرة عنه، لأنها تؤدي الى تفسخ المجتمع وتخلفه، والى ضعف الدولة وانحلالها، والى تقييد البشر بالقيود والأغلال.

إن ميزة الثقافة الإسلامية في كل عصر وزمان هي أنها تدعو الى الوحدة والحوار والتقدم في مختلف مجالات التطور العقلي، وتتمثل كل جديد وكل معرفة وتعتبر ذلك سبيلاً الى الله تعالى وما لم تنشد الثقافة ذلك، فإنها لن تكون ثقافة اسلامية حقيقية.

في الفكر المادي، التربية وسيلة لإعداد الإنسان ليكون غالباً ومستعمراً، تربية القوة العمياء هي روح التربية التي يحفل بها الفكر المادي. في الإسلام منذ نزلت على رسول الله الآيات الأولى التي لخصت الموقف التربوي والحياتي للعقيدة الإسلامية والشريعة الإسلامية، وظيفة الشريعة بدأت منطلقة من إعداد الإنسان المسلم ليكون خالق حضارة ورائد حضارة ذات طابع إنساني منفتح وقوي.

فمن جملة الميزات الأساسية في التربية الإسلامية هي أنّ الإنسان المسلم إنسان عالمي لا ينتمي انتماء نهائياً وحاسماً إلا إلى الأسرة الإنسانية، يتجاوز العائلة والعشيرة والقوم إلى العالم، إلى البعد الإنساني الكبير.

حين نتحدث عن التربية الإسلامية لا نتحدث عن مذهب تربوي، إنما نتحدث عن خط تربوي داخل صيغة حياة شاملة هي الإسلام، وعن رؤية تربوية في صيغة حضارية هي الإسلام.

من هنا ينبغي أن نقدر المهمة التي نواجهها حق قدرها، لسنا في مواجهة بحث نظري، وإنما في مواجهة مشكلة حياتية حقيقية، نعاني منها على صعيد الفرد، وعلى صعيد الجماعة، وعلى صعيد السياسات العامة للعالم الإسلامي. الشريعة

الإسلامية هي وسيلة لتكوين الحضارة وتجديدها في حركة التاريخ تتكون ثم تستمر في البقاء في حالة التجدد والتحرك.[1] "ولذا، فإن على الانسان المسلم أن ينفض عنه غبار الغربة والتقليد، وكل ما تولد عن تقليده للغرب، وأن يتوجه من جديد نحو عالمه الذي هو الإسلام، باعتباره محتواه الثقافي وعالمه الثقافي ومجاله في الرؤية. وهذا ما يحتم القول بأن الثقافة الإسلامية تنمو وتتفاعل في داخل المسلم من خلال مناخ حضاري إسلامي، وهذا المناخ دونما شك مختلف عن الرؤية الحضارية الأخرى، كما أنه مختلف تماماً عن الرؤية الحضارية السائدة في عصرنا الحاضر، لأنها رؤية مادية محضة تشوه قيم الإنسانية، وتدعو الإنسان الى عالم مادي، هذا فضلاً عما تسعى اليه من نفي للآخرين، في حين أن قوام الثقافة الإسلامية كان ولا يزال الحوار مع الآخر والتفاعل معه، باعتبار أن الحوار يغني الثقافة، ويسلك بها الى السبل والمساحات التي تفتقر فيها الجماعة الى الرؤية الرشيدة"[2].

إن لكل أمة من الأمم منظومتها القيمية المشتملة على العقائد ومجموعة القواعد العامة التي تشكل أساس نظامها العام. وتحرص كل أمة على حماية هذه القيم وإحاطتها بأسباب الحياة لتمكين أجيالها المتعاقبة، من الحصول على الزاد الأساسي من تلك القيم، من خلال مؤسساتها التربوية والتعليمية ومنظومتها الثقافية، ابتداءً من الأسرة.

ولغرض مواجهة والحد من آثار تلك الظاهرة أصبح الزاماً على المجتمعات العربية الاهتمام بتطوير المناهج التعليمية والاهتمام بتعزيز الوعي الثقافي والفكري المجسد للهوية الثقافية العربية بما يتلاءم مع خصوصياتها والاستفادة من وسائل التطور العلمي والتكنولوجي خصوصاً في وسائل الاعلام بغية التواصل وعدم الانغلاق مع المجتمعات الأخرى.

*** المقدمة**

منذ أن ولدت الأمة الإسلاميّة انبثقت معها ثقافة تمثلت في عقيدتها وأخلاقها وآمالها وحركتها الفكرية والاجتماعية، وعلى مرّ العصور تعمّقت هذه الثقافة واتسعت تغذيها جهود المسلمين في مجال الفكر والتجربة، ويثريها الانفتاح الفاعل – لا المنفعل – على الثقافات الأخرى.

الثقافة تدفع إلى إنتاج حضاري حين تنطوي على عناصر تفعيل الطاقات الإنسانية الخلاّقة، عندئذ تطوي الجماعة البشرية مسيرتها الحضارية.

ولو لم يكن للأمة الإسلاميّة رصيد من القرآن والسنة يبقي على جذوة وجودها، لأتى الغزاة على آخر أنفاسها، وابتعدت عن ساحة التاريخ.

ان الركائز الثوابت لكل ثقافة هي القيم، فاذا كانت القيم الحية المحركة هي القيم الفردية والعشائرية (القبلية) التي لا تأخذ بعين الاعتبار حاجيات المجتمع والجماعة، وكانت معادية للتغيير والابداع والتطور وتحول دون الاجتهاد والانفتاح والحوار، إذا كانت هذه القيم لا تخدم حقوق الانسان وكرامته، فإنها لا تكون ثقافة نابعة من الإسلام ولا

[1] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، مهمة التربية الإسلامية، المصدر، مجلة المنطلق، العدد ١٤ لسنة ١٤٠١ ه

[2] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، مؤتمر "كلمة سواء" السنوي الرابع: "الهوية الثقافية"، لبنان، بيروت، ١١ تشرين الثاني ١٩٩٩.

معبرة عنه، لأنها تؤدي الى تفسخ المجتمع وتخلفه، والى ضعف الدولة وانحلالها، والى تقييد البشر بالقيود والأغلال.

إن ميزة الثقافة الإسلامية في كل عصر وزمان هي أنها تدعو الى الوحدة والحوار والتقدم في مختلف مجالات التطور العقلي، وتتمثل كل جديد وكل معرفة وتعتبر ذلك سبيلاً الى الله تعالى وما لم تنشد الثقافة ذلك، فإنها لن تكون ثقافة اسلامية حقيقية.

وهذا ما كان يردده دائماً الإمام موسى الصدر ويعمل له، حيث أنه كان يرى ضرورة لأن يأتي كل نشاط ثقافي في أي حقل من حقول الثقافة منسجماً مع النشاطات الأخرى في وحدة منسقة تعكس في سمع المثقف السمفونية الكونية، وتسبيح الموجودات كلها.

"ولذا، فإن على الانسان المسلم أن ينفض عنه غبار الغربة والتقليد، وكل ما تولد عن تقليده للغرب، وأن يتوجه من جديد نحو عالمه الذي هو الإسلام، باعتباره محتواه الثقافي وعالمه الثقافي ومجاله في الرؤية. وهذا ما يحتم القول بأن الثقافة الإسلامية تنمو وتتفاعل في داخل المسلم من خلال مناخ حضاري إسلامي، وهذا المناخ دونما شك مختلف عن الرؤية الحضارية الأخرى، كما أنه مختلف تماماً عن الرؤية الحضارية السائدة في عصرنا الحاضر، لأنها رؤية مادية محضة تشوه قيم الإنسانية، وتدعو الإنسان الى عالم مادي، هذا فضلاً عما تسعى اليه من نفي للآخرين، في حين أن قوام الثقافة الإسلامية كان ولا يزال الحوار مع الآخر والتفاعل معه، باعتبار أن الحوار يغني الثقافة، ويسلك بها الى السبل والمساحات التي تفتقر فيها الجماعة الى الرؤية الرشيدة".[٣]

*** مقومات التربية في الإسلام عند العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين**

هل التربية في المنظور الإسلامي هي وسيلة لإعداد الإنسان للعيش؟ هل هي وسيلة لإعداد الإنسان للغلبة.

المسلمون الأولون كانوا يمارسون هذه المهمة دون أن يشيروا إليها ربما في دراساتهم لأنهم كانوا يعيشونها في حياتهم- أما نحن الآن حيث نعيش حالة الانفصام بين الواقع الحضاري المفروض علينا وبين الواقع الحضاري الذي نمتلكه من خلال قرآننا وسنة نبينا، فنعي هذه المشكلة وعياً كاملاً. مسؤولية القيادات التربوية والسياسية في العالم الإسلامي هو أن نتوجه نحو إنجاز هذه المهمة، بعيداً عن السياسات الوطنية لكل بلد، وبعيداً عن السياسات القومية لكل بلد أيضاً، في اتجاه ترسيخ مفهوم الأمة الإسلامية الذي يتضمنه القرآن الكريم.

في الشعوب والأمم المتخلفة، التربية وسيلة لإعداد الإنسان أو الجماعة لكي تستمر في البقاء.

في الفكر المادي، التربية وسيلة لإعداد الإنسان ليكون غالباً ومستعمراً، تربية القوة العمياء هي روح التربية التي يحفل بها الفكر المادي. في الإسلام منذ نزلت على رسول الله الآيات الأولى التي لخصت الموقف التربوي والحياتي للعقيدة الإسلامية والشريعة الإسلامية. وظيفة الشريعة بدأت منطلقة

[٣] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، مؤتمر "كلمة سواء" السنوي الرابع: "الهوية الثقافية"، لبنان، بيروت، ١١ تشرين الثاني ١٩٩٩ .

من إعداد الإنسان المسلم ليكون خالق حضارة ورائد حضارة ذات طابع إنساني منفتح وقوي.

فمن جملة الميزات الأساسية في التربية الإسلامية هي أنّ الإنسان المسلم إنسان عالمي لا ينتمي انتماء نهائياً وحاسماً إلا إلى الأسرة الإنسانية، يتجاوز العائلة والعشيرة والقوم إلى العالم، إلى البعد الإنساني الكبير.

حين نتحدث عن التربية الإسلامية لا نتحدث عن مذهب تربوي، إنما نتحدث عن خط تربوي داخل صيغة حياة شاملة هي الإسلام، وعن رؤية تربوية في صيغة حضارية هي الإسلام.

من هنا ينبغي أن نقدر المهمة التي نواجهها حق قدرها، لسنا في مواجهة بحث نظري، وإنما في مواجهة مشكلة حياتية حقيقية، نعاني منها على صعيد الفرد، وعلى صعيد الجماعة، وعلى صعيد السياسات العامة للعالم الإسلامي. الشريعة الإسلامية هي وسيلة لتكوين الحضارة وتجديدها في حركة التاريخ تتكون ثم تستمر في البقاء في حالة التجدد والتحرك.[٤]

*** مقومات وعناصر التربية الإسلامية**

أنّ المسألة التربوية، تشمل نوعين من المقومات والعناصر، الأول هو ما نسميه الثوابت، العناصر الثابتة في كل توجه تربوي، هذه العناصر الثابتة في التربية الإسلامية القرآنية هي التي تعد الإنسان المسلم لدوره العالمي، دوره القيادي الذي عبر عنه الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، بكونه جعل المسلمين شهداء على الناس، جعلهم في موقع الشاهد على حركة التاريخ {لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً}. [٥] الشاهد يجب أن يكون منفصلاً تماماً عن المشهود عليه وأن يكون مراقباً تماماً للمشهود عليه.

إذن دور الشاهد يعطي الأمة الإسلامية دوراً حضارياً في هذا العالم، دوراً حضارياً يكون منفصلاً عن هؤلاء وعن هؤلاء، يكون منفصلاً عن الخط التربوي السائد في العالم الآن الذي يقسم العالم معسكرين، والذي يقيم وجوده دولاً وأوطاناً وأفراداً على مبدأ القوة والغلبة بأي شكل من أشكال القوة والغلبة.

العناصر الثابتة، في التربية الإسلامية هي التي تعد الإنسان المسلم ومن ثم الأمة الإسلامية إلى أن يكون قوة حضارية شاهدة في العالم. العناصر الثابتة في التربية الإسلامية هي أن تعد الإنسان المسلم لا لأجل أن يستمر في الحياة فقط، لا لأجل أن يدخل في العصر الحديث، لا لأجل أن يخلق مجتمع الرخاء وإنما لأجل أن يخلق عصره هو، ولأجل أن يخلق مجتمعه هو، لا لأجل أن يدخل في صيغة تعادل القوى السياسية في العالم، سياسات الحرب الباردة أو الوفاق الدولي لأنه سيكون أسيراً بالاثنتين معاً، وإنما لأجل أن يتحرر منهما معاً ليبني لنفسه خطه الخاص في رؤيته السياسية للعالم.[٦]

*** المهمة الأساسية للتربية والتعليم في البلاد الإسلامية**

إن المهمة الأساسية للتربية والتعليم "هي بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة، الشخصية الإنسانية التي لا

[٤] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، مهمة التربية الإسلامية، المصدر، مجلة المنطلق، العدد ١٤ لسنة ١٤٠١ ه

[٥] قرآن كريم، سورة البقرة، الآية ١٤٣

[٦] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، مهمة التربية الإسلامية، المصدر، مجلة المنطلق، العدد ١٤ لسنة ١٤٠١ ه

تؤلف في المجتمع رقما عددياً فقط، وإنما تعبر من خلال ما تقوم به من نشاط عن مجموعة من القيم تحدد نظرتها الى الكون ومركز الإنسان فيه، وموقفه من قوى الطبيعة من جهة، وتحدد علاقة الإنسان بالإنسان في جميع الأوطان من جهة أخرى. إذن فليست أهمية تيسير التعليم لأبناء الأمة في مستوى أهمية نوع ذلك التعليم الذي يراد منه أن يكون عاملاً أساسياً في تنشئة الأجيال الصاعدة، وذلك لأن نوعية التعليم ليست مسألة ثانوية وإنما هي من المسائل الحيوية الكبرى التي يتحمل كل إنسان واع في المجتمع مسؤولية كبرى تجاهها. وعلى ذلك فمن الطبيعي أن نتساءل عن واقع التربية التي يتلقاها أبناؤنا في معاهدهم العلمية، وعما يجب أن تكون عليه".[٧]

"إن السياسات التربوية الوطنية التي تنفتح بلا تبصر فتستباح من قبل التيارات والمذاهب التربوية التي تنتمي إلى إحدى القوتين العظميين في العالم، هي سياسات تدخل في صميم تكوّن الإنسان المسلم، ربما عناصر تعوق تقدمه لأنها لا تعده لدور الشاهد وإنما تعده لدور الشريك، ونحن نعرف من تجربة قرن كامل، إننا لم نبلغ حتى دور الشريك، كل السياسات الوطنية والاقليمية التي تدخل في بنية الإنسان المسلم الفكرية والروحية، رؤى تختلف عن تكوينه العقيدي والتشريعي هي تخالف روح التربية الإسلامية وتخالف وظيفة العناصر الثابتة في هذه التربية، ترى هل ننغلق عن الآخرين، هل نغلق كل نوافذنا عن تجارب الآخرين. كلا، الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ورسوله الكريم في سنته الشريفة، لم يأمرنا بذلك وإنما أمرنا بما يخالفه أمرنا بأن ننفتح وأن نحاور وأن نأخذ من كل شيء أحسنه، ولكن ميّ، بعد أن نكون قد كونا موقعنا الخاص، وبعد أن نكون قد كونا شخصيتنا الخاصة، أما ونحن في ضياع ونحن في تيه نلفق هنا وهناك مذاهب تربوية فيها من الإسلام شكل باهت، وفيها من كل وادٍ عصا، فهذا لا يسهم أبداً في إعداد الفرد المسلم، ومن ثم الأمة الإسلامية لأن تقوم بدورها التاريخي الريادي في هذا العصر.

وهذه التربية التي ترسمها السياسات الوطنية في العالم الإسلامي، وكثيرون منا خبراء في كيفية تدخل الآخرين في صنع هذه السياسات، هذه السياسات التربوية هي التي عمقت إلى حد مؤلم ومحزن عوامل الفرقة والانفصال بين أجزاء العالم الإسلامي سواء على صعيد دولة أو حتى على صعيد شعوبه".[٨]

"ولأجل أن نقع على الجواب الصحيح يتعين علينا أن نشير الى ان نوع التعليم في كل مجتمع من المجتمعات البشرية الواعية يجب ان يكون مشتقاً من الفلسفة التي يسير عليها ذلك المجتمع، والتي يستهديها في موقفه من الكون والحياة والإنسان، إذ من الطبيعي أن يصوغ المجتمع شخصيات أبنائه وفق ما يؤمن بأنه خير السبل لبناء حياة سعيدة".[٩]

[٧] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، دراسات ومواقف في الفكر والسياسة والمجتمع، ص ٢٥، المؤسسة الدولية للدراسات والنشير، الطبعة الأولى، ١٤١٠ه _١٩٩٠م

[٨] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، مهمة التربية الإسلامية، المصدر، مجلة المنطلق، العدد ١٤ لسنة ١٤٠١ ه

[٩] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، دراسات ومواقف في الفكر والسياسة والمجتمع، ص ٢٥- ٢٦، المؤسسة الدولية للدراسات والنشير، الطبعة الأولى، ١٤١٠ه _١٩٩٠م

*** رسالتنا ومشاكل الإنسان المسلم**

عندما انفتح المسلم على الحضارة الحديثة، أصبح يعاني من مشكلات كثيرة ومتنوعة، وأن السبب في ذلك يعود إلى أن الإنسان المسلم لم يعد هو ذلك الإنسان الذي يوجه الحياة، ويصنع التاريخ، ويتحكم بالأحداث، وإنما غدا إنساناً متخاذلاً، منهاراً، ينظر الى العمل الإيجابي البناء بهلع ورعب، ويتوهم أنه يحل مشاكله بالفرار منها، بدلاً من مواجهتها والثبوت أمام تحدياتها.

يقول الشيخ شمس الدين في مقال له تحت عنوان رسالتنا ومشاكل الإنسان المسلم، "أن المسلم المعاصر يعاني من مشكلات كثيرة ومتنوعة منها ما يتصل بالفرد ومنها ما يتصل بالأسرة ومنها ما يتصل بالمجتمع بعضها اقتصادي وبعضها اجتماعي، وغيرها كثيرة... وليس الحرج من كونه يعاني من هذه المشكلات، بل الحرج في موقف المسلم المعاصر من مشكلات حياته، وفي موقفه من الحلول المقترحة لها"[١٠].

كما اعتبر سماحته أن السبب في هذه المشاكل هو أن المسلم عندما انفتح على الحضارة الحديثة، كان يمر في فترة من أسوء الفترات في تاريخه، بحيث أن الأخطاء والانحرافات التي وقع فيها الإنسان المسلم في الفترات السابقة قد تجمعت، وتلاقحت لتلد نتاجها البشع، وتعطي نتيجتها البشعة في الفترة التي انفتح فيها المسلم على الحضارة الحديثة، وفيما أعقب هذا الانفتاح من مآس وكوارث.

حيث آل به الأمر من الناحية النفسية إلى أن يقف من الحياة واحداثها الكبرى موقفاً سلبياً، وانفعالياً.

حيث يرى سماحته أن التفسير المنطقي لهذا الانهيار "سوى انحسار الإسلام عن المجتمع الإسلامي، وعدم تطبيقه على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي للحياة الإسلامية. وإذ كف الإنسان المسلم عن أن يتفاعل مع مبادئ الإسلام، كفت هذه المبادئ العظيمة عن أن تعمل عملها في حياته. وقد انعكس هذا الانفصال بين المسلم وبين مبادئه الإسلامية على الحياة الواقعية في صورة تخلف اقتصادي واجتماعي مريع". [١١] لقد استطاعت الحضارة الغالبة أن تفرض على المسلم المعاصر حلولها لمشاكله، وقدرته أن يأخذ بهذه الحلول ويطبقها.

كما يقول سماحته في هذا الشأن: "ولسنا في حاجة إلى التأكيد على أن هذه الحضارة لم تستوح في حلولها مصلحة الإنسان المسلم وإنما استوحت مصلحتها هي، وأهدافها هي قبل كل شيء. ومن مصلحتها ومن أهدافها أن تحيله إلى كائن متصرف كما تريد، ينتج ما تريد، ويأخذ ما تشاء، وقد تقبل الإنسان المسلم كل ذلك بالتسليم. إلا أن الإسلام الذي يؤمن به هذا الإنسان إسلام غائم ملفع بالضباب، مستبهم الحدود، غير بيّن المعالم، ومن هنا فهو لا يعي قدرة الإسلام العظيمة على أن يحل المشاكل التي ترهقه وتضنيه، ولا يعي قدرة

[١٠] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس، دراسات ومواقف في الفكر والسياسة والمجتمع، أبحاث فكرية وإسلامية عامة، صفحة ٧٤، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر والتوزيع، صفحة ٣٣٤الطبعة الأولى ١٤١٠ ه_ ١٩٩٠ م

[١١] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس، دراسات ومواقف في الفكر والسياسة والمجتمع المصدر السابق صفحة ٧٥

الإسلام على أن يغني الحياة الإنسانية المجدبة، وأن يذكيها بعد خمود، ويبعثها بعد همود.

إن المسلم المعاصر يؤمن بالمثل العليا التي صاغها الإسلام، ولكن الإيمان بالمثل العليا وحده لا يكفي للوصول إليها، وإنما لا بد أن تصاغ الحياة الإنسانية وفق المبادئ الكفيلة بأن تجعل من هذه المثل واقعاً حياً معاشاً. إن المبادئ هي الوسيط بين الإنسان وهذه المثل، والإنسان فاقد للإيمان الحي بهذه المبادئ، لأنه لا يدركها بوضوح، ولا يتبين معالمها وحدودها، ولا يعي قدرتها العظيمة على أن تسوقه نحو واقع عظيم"[١٢].

"وإذن فليس الحرج في كون المسلم المعاصر يعاني من مشكلات بل الحرج في موقفه من هذه المشكلات، وفي موقفه من الحلول المقترحة لها، ثم فيما يخلفه فيه موقفه منها ومن حلولها من تمزق نفسي يشل قدرته على الكفاح في مجالات الحياة وهذه هي مشكلته الكبرى. أما حلها فكان في تصحيح موقفه من مشكلاته، وإشعاره إنه ليس ضائعاً، بل هو إنسان يملك حلولاً لمشاكله لا تتنافى مع مثله، بل أكثر من ذلك انها تنسجم مع ذلك انها تنسجم مع هذه المثل.

واذن فهذه الحلول المفروضة عليه، المضادة لمثله العليا حلول ضالة يجب رفضها والتخلص منها، واذاً فهو ليس إنساناً ضائعاً، بل هو انسان يعرف نفسه، ويعرف مصيره، ويجب ان يعمل من اجل هذا المصير.

إذا حصل الإنسان المسلم على هذا الادراك صحح موقفه من مشاكله وفي هذا الادراك خلاصه الوحيد.

أما سبيل الحصول على هذا الادراك فهو الكشف عن مبادئ الإسلام العظيمة التي طال جهل المسلم بها، وبعده عنها، وعدم تعرفه عليها".[١٣]

إن المبادئ التي صنعت للمسلمين الأولين حاضراً عظيماً لا تزال قادرة على أن تصنع للمسلم المعاصر هذا الحاضر العظيم، لكن بشرط أن يعيش ويعمل المسلم بهذه المبادئ ولا يفكر فيها فقط.

لا يعود الإنسان المسلم عندئذٍ إنساناً ضائعاً، يشعر أنه معلق بالفراغ ومقذوف في عالم غريب، وإنما يتوفّر لديه حينئذ الشعور بفن شخصيته، وبالدوافع التي تبعثه نحو المساهمة في صياغتها على هدى من مثله العليا ومبادئه العظيمة..

*** الإنسان في مشروع الحضارة الحديثة**

إن مكانة الإنسان في مشروع الحضارة الحديثة، وكما أسماها الشيخ محمد مهدي شمس الدين (بالجاهلية الحديثة)، هي الحضارة التي أبدعها الإنسان الأوروبي منذ عهد النهضة إلى يومنا هذا، مستفيداً في هذا الإنجاز الضخم من كل إبداعات العقل البشري على مدى التاريخ (وفي طليعة ذلك الأعمال والأفكار العظيمة التي أبدعها المسلمون)، إن الحضارة التي أبدعها الإنسان الأوروبي ووسمها بميسمه الخاص: ميسم شخصيته، وعقليته، وتطلعاته، ونظرته إلى الحياة.

[١٢] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس، دراسات ومواقف في الفكر والسياسة والمجتمع، أبحاث فكرية وإسلامية عامة، مصدر سابق، صفحة ٧٧

[١٣] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس، دراسات ومواقف في الفكر والسياسة والمجتمع، المصدر السابق، صفحة ٧٩

ومن هنا- من أنها موسومة بميسم الإنسان الأوروبي- فهي ليست عالمية من حيث النبع والمحتوى، وإن كانت عالمية من حيث الانتشار.

كانت-حين ولدت- حضارة إنسان أوروبا، ولا تزال حضارة إنسان أوروبا، وستبقى كذلك ما لم يتغير محتواها الداخلي، ما لم يتغير معناها. إنها بوضعها الحاضر لم تمثل الإنسان، ولذا فهي ليست عالمية، إنها تمثل إنسانها الذي أبدعها، وسيطر بها على الآخرين، واستخدمهم بها لمصلحته، فهي، إذن، حضارته هو وليست حضارة الآخرين: حضارته هو، لأنه هو أعطاها وأبدعها وازدهر بها ونما من خلالها، وليست حضارة الآخرين، لأنها فرضت عليهم، وسحقتهم أنيابها الفولاذية، وذوب شخصياتهم وهجها الشهواني.

حضارة الإنسان الأوروبي = الحضارة الأوروبية = الحضارة الغربية = الحضارة الحديثة اكتسبت صفة العالمية، لا بسبب إنها عالمية حقيقة وإنما بسبب التفوق المادي الذي يتمتع به مبدعوها من جهة، والضعف الفكري والعقيدي اللذين يعاني منها أولئك الذين استطاعت هذه الحضارة أن تضعهم في مركز جاذبيتها، فاجتذبهم بريقها الساطع، وسرابها الخادع.

يقول الشيخ شمس الدين في هذا الصدد: "وحين نسمي هذه الحضارة ((الجاهلية الحديثة)) فلا نريد أن نقلل من أهمية ما أنجزته من تقدم مادي يسرت به الحياة تيسيراً لم يكن ليتصوره قبل هذا العصر إنسان. فهذه الإنجازات المادية العظيمة هي فضيلة هذه الحضارة، ولذا فإن إدانتنا لها لا تعني أننا نريد أن نبرأ من كل تقدم مادي، وإنما نطمح إلى أن يكون هذا التقدم متمماً لسعادة الإنسان، ولا يبقى عاملاً يستلب إنسانيته في مقابل أن يعطيه وهم السعادة، فإن التقدم المادي العظيم الذي أنجزته هذه الحضارة وهو فضيلتها الكبرى قد تحوّل إلى عامل مدمر في الإنسان حين كيّف الإنسان ظاهر حياته وفقًا له دون أن يرافق ذلك نمو في المعنى الإنساني عنده، بل حتى دون أن يحافظ على فضائله النفسية التي كان يتمتع بها في الماضي. إن الحضارة الحديثة قد أعطت الإنسان القوة وسلبته الفضيلة، وأعطته الراحة، وسلبته السعادة".[١٤]

إن الحضارة الأوروبية التي أحرزت أعظم ما يمكن أن يتاح من نجاح على صعيد الإنجاز المادي والسيطرة على الطبيعة قد منيت بأخطر ما يمكن أن يحصل من إخفاق على صعيد بناء الإنسان، ففي حقل الإنجاز المادي نجاح خارق وفي حقل بناء الإنسان إخفاق مأساوي.

إن مبدعي الحضارة الحديثة قد تعاملوا مع الإنسان كما يتعاملون مع (الأشياء)، والأشياء دائماً تخضع-في التعامل معها- لعامل (الكم) و (الفائدة) و(سد الحاجة) إن التعامل مع الأشياء يخضع دائماً لنظرة غائية مصلحية، فإذا خضع التعامل مع الإنسان أيضاً لهذه النظرة تحدث الكارثة، وقد حدث ذلك في نطاق الحضارة الأوروبية، فأخضعت التعامل مع الإنسان لقانون التعامل مع الأشياء، فحدثت الكارثة إذ لم يعد الإنسان يمثل قيمة مقدسة في حد نفسه، وإنما غدا يمثل قيمة (كمية) و(نفعية) لقد خضع العنصر

[١٤] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، بين الجاهلية والإسلام، ص ٢٥٨ المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ١٩٩٥، الطبعة الرابعة.

الإنساني–كما هو الحال في خامات الحديد والقطن وما إلى ذلك– لحاجات الاقتصاد، والحركة الصناعية . وهكذا تحطم الإنسان المتكامل في داخل الأوروبي فوجد الإنسان (المادي) الذي بسط نظرته هذه إلى الإنسان إلى خارج أوروبا فعامل الإنسان غير الأوروبي كأنه (شيء) يقدم إمكانية كبرى للاستثمار والاستمتاع، ولم يعامله (كإنسان مماثل له في الإنسانية) يدخل معه في شراكة حضارية.

لقد حدث هذا الشذوذ الخطير في الحضارة الأوروبية لأنها منذ بدايات تكوينها قامت على فكرة إحراز التقدم المادي و(تسخير الطبيعة= السيطرة على الطبيعة) فكانت النتيجة أنها سخرت الإنسان أيضاً لإنجازاتها في حقل الطبيعة، سخرته للآلة.

وما نريده هو أن تقوم حضارة تستمد عظمتها من المعنى الإنساني لا من التقدم المادي وحده. إن كل نظام حضاري يمكن أن يقدم للناس كل ما يتيح عصره من رخاء، ولكن قيمته كحضارة تبقى رهينة نظرته إلى الإنسان وتعامله مع الإنسان.

وضمانة تقدم الإنسان وازدهاره لا توجد فيما يتمتع به من رخاء، وإنما فيما يتمتع به من معنى، إن الكوارث العظمى يمكن أن تسحق مجتمعاً برمته لا يتمتع بالمعنى الإنساني المتكامل، وإن كان يتمتع بأعلى درجات الرخاء ولكن المجتمع الذي يتمتع بالمعنى الإنساني يمكن أن ينهض من ركام الكارثة فيعيد بناء نفسه ومستقبله من جديد، وذلك لأنه يملك القوة الداخلية التي تمكنه من البناء.

من زاوية موقفها من الإنسان وتعاملها معه، إذن، ننظر إلى الحضارة الغربية، ونقومها على هذا الأساس لنرى فيها سمة الجاهلية الكبرى وهي المادية، وما تستتبع من سمات تنتج عنها، وتنبع منها.[١٥]

*** مفهوم الثقافة**

إن الحديث عن الثقافة يستدعي دائماً الحديث عن أبعادها، وعما ينبغي أن يكون عليه الإنسان في حياته الخاصة والعامة من مبادئ وأخلاق وقيم، لأن الحياة العملية للإنسان إنما تتبلور في ضوء المعطيات الروحية والقيمية والعقلية التي يعيشها الإنسان، وقد سبق للإمام موسى الصدر أن عرف الثقافة وفسرها بالحياة العقلية. وبكل ما تشتمل عليه من تشريع حقوقي وفلسفة وتصوف وعلوم وفنون وآداب، وهذا التفسير يلحظ الثقافة باعتبارها المضمون الداخلي للإنسان الذي يوجه حياته ويميز شخصيته في الاجتماع الإنساني.

"إن الثقافة مفهوم متنوع الجوانب الى درجة قد يمكن القول فيها أن ثمة مفاهيم متعددة للثقافة. هناك الثقافة النظرية المحضة التي ليس لها أثر مباشر في المجتمع، وهناك الثقافة بمعنى الأعراف والعادات والتقاليد التي تنعكس في أنماط الحياة، وهناك الثقافة بمعنى يتجاوز هذا وذاك الى المعرفة والمقولات الفكرية التي تتكون منها وعلى أساسها الرؤية السياسية والموقف السياسي من قضايا الوطن والأمة، ثقافة

[١٥] المصدر نفسه، ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠،

ترتكز على رؤية معينة لتنظيم المجتمع ووضعية الإنسان في المجتمع والعالم.

ومن هنا فإننا نرى أن الثقافة الإسلامية ليست شيئاً مجرداً، وإنما هي ذات أبعاد شاملة في حياة الإنسان، ولا يمكن أن تنفصل عن الاقتصاد والاجتماع والسياسة والتنمية، هذا فضلاً عن القيم المعاشة في المجتمع، وذلك من منطلق أن المضمون الثقافي لكل شعب من الشعوب ولكل أمة من الأمم لا بد أن تكون له تعبيراته في جوانب الحياة المختلفة"[١٦].

*** ظاهرة الغزو الثقافي**

تواجه الأمة الإسلامية هجوماً ثقافياً إعلامياً شاملاً يستهدف التشكيك بالهوية الحضارية الثقافية للأمة.

هذا الهجوم ليس جديداً بالمعنى الزماني والتاريخي للكلمة. ولكنه الأعمّ والأشمل والأخطر على الإطلاق. فلقد تعرّضت الأمة خلال تاريخها الطويل إلى هجمات وغزوات كثيرة مازالت بصماتها وآثارها في جسم الأمة حتى الآن.

أما اليوم فإن هذا الهجوم يطال الأمة دفعة واحدة في كل مواقعها. وأخطر ما فيه أنه يستهدف ثقافة الأمة وخزانها الفكري والحضاري لتدمير ما يحويه من قيم الإيمان والحق والعدالة والإنسانية وإعادة تعبئته وشحنه بقيم مادية فاسدة ومشوهة تقطع أوصال الانتماء للأمة وتحولها إلى شراذم ذات شخصية تابعة متلقية.

إنه غزو العقول وإحباط النفوس وتكييف نمط حياتنا وسلوكنا وتغيير قيمنا ومبادئنا بما يلائم هيمنة الاستكبار فنقر له بالسلطان ونتخلى عن مقاومة الظلم والعدوان.

"إن ظاهرة الغزو الثقافي هي أحد ظواهر العصر الحديث التي باتت تهدد دول العالم الثالث وخصوصا الدول العربية والاسلامية. فثقافة الهيمنة تسعى إلى تفكيك المجتمعات العربية عن طريق تمزيق الهوية الثقافية الوطنية وتقويض منظومة القيم والأخلاق. ذلك أن تفكيك الفرد من أسرته وأمته ومن بيئته باسم الفرد مرة، والحرية الشخصية مرة ثانية، والحداثة والتطوير مرة ثالثة، وتحرير المرأة مرة رابعة، وأخيراً باسم تحرير الشعوب. وهذا كله يُصور لنا على أنه نتاج حضارة إنسانية عامة يلتزم الجميع بها باعتبارها استجابة لنوازع طبيعية في الإنسان. ومن ثم فان انتشارها حتمي ولابد من الخضوع لها".[١٧]

"يعتبر الغزو الثقافي من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات العربية والإسلامية في الوقت الراهن، وتم تصنيفه بأنه أكثر خطورة من التحدي السياسي والتحدي الاقتصادي، وذلك لما له تأثير على المجتمع، وعلى أهم مكنوناته الاجتماعية، فالثقافة والفكر هما الحجر الأساس الذي تقوم عليه كل المجتمعات والشعوب.

فالغزو الثقافي يهدف إلى جعل العالم يتمحور حول نمط واحد في السلوك والعادات والعلاقات من دون أي اعتبار أو تقدير لثقافة الشعوب، وخصوصياتها. وترويج هذه النظرية

---

١٦ العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، مؤتمر كلمة سواء السنوي الرابع الهوية الثقافية، تشرين الثاني ١٩٩٩، لبنان، بيروت

١٧ د. حسين عبد الحسن مويح اللامي، تحديات الغزو الثقافي على المجتمعات العربية (الآثار-آليات المواجهة)، كلية العلـــوم السياسية /جامعـــــة ميسان.

وتصديرها إلى العالم العربي والإسلامي يتم بهدف تقويض منظومة القيم والأخلاق في المجتمع العربي والإسلامي"[١٨].

"إن الاستعمار لا يهدف فقط إلى السيطرة على مقدرات الشعوب وحكمها بل يريد النفاذ إلى ثقافتها، لتحقيق تبعية فكرية وروحية ووجدانية بعد نجاحه في تحقيق التبعيات السياسية والاقتصادية، ولأن جبهة الثقافة ـــ خصوصاً عند الأمة الإسلامية ـــ تشكل أصلب الجبهات وآمنها فإن المواجهة تتركز عندها. وتستنفر قيادة الاستكبار كل طاقاتها وأسلحتها في هذا المجال لإسقاط هذه الجبهة أو احداث اختراقات فيها كما فعلت في الجبهات الأخرى".[١٩]

*** الغزو الثقافي وتداعياته على المجتمع**

إن الحديث عن الثقافة يستدعي دائماً الحديث عن أبعادها، وعما ينبغي أن يكون عليه الإنسان في حياته الخاصة والعامة من مبادئ وأخلاق وقيم، لأن الحياة العملية للإنسان إنما تتبلور في ضوء المعطيات الروحية والقيمية والعقلية التي يعيشها الإنسان، وقد سبق للإمام موسى الصدر أن عرف الثقافة وفسرها بالحياة العقلية. وبكل ما تشتمل عليه من تشريع حقوقي وفلسفة وتصوف وعلوم وفنون وآداب، وهذا التفسير يلحظ الثقافة باعتبارها المضمون الداخلي للإنسان الذي يوجه حياته ويميز شخصيته في الاجتماع الإنساني.

"إن الثقافة مفهوم متنوع الجوانب الى درجة قد يمكن القول فيها أن ثمة مفاهيم متعددة للثقافة. هناك الثقافة النظرية المحضة التي ليس لها أثر مباشر في المجتمع، وهناك الثقافة بمعنى الأعراف والعادات والتقاليد التي تنعكس في أنماط الحياة، وهناك الثقافة بمعنى يتجاوز هذا وذاك الى المعرفة والمقولات الفكرية التي تتكون منها وعلى أساسها الرؤية السياسية والموقف السياسي من قضايا الوطن والأمة، ثقافة ترتكز على رؤية معينة لتنظيم المجتمع ووضعية الإنسان في المجتمع والعالم.

ومن هنا فإننا نرى أن الثقافة الإسلامية ليست شيئاً مجرداً، وإنما هي ذات أبعاد شاملة في حياة الإنسان، ولا يمكن أن تنفصل عن الاقتصاد والاجتماع والسياسة والتنمية، هذا فضلاً عن القيم المعاشة في المجتمع، وذلك من منطلق أن المضمون الثقافي لكل شعب من الشعوب ولكل أمة من الأمم لا بد أن تكون له تعبيراته في جوانب الحياة المختلفة"[٢٠].

*** آليات مواجهة الغزو الثقافي**

إن لكل أمة من الأمم منظومتها القيمية المشتملة على العقائد ومجموعة القواعد العامة التي تشكل أساس نظامها العام. وتحرص كل أمة على حماية هذه القيم وإحاطتها بأسباب الحياة لتمكين أجيالها المتعاقبة، من الحصول على الزاد الأساسي من تلك القيم، من خلال مؤسساتها التربوية والتعليمية ومنظومتها الثقافية، ابتداءً من الأسرة.

ولغرض مواجهة والحد من آثار تلك الظاهرة أصبح الزاماً على المجتمعات العربية الاهتمام بتطوير المناهج التعليمية

---

[١٨] د. سعد المنصوري، الإسلام وتحديات العولمة، في عالمية الإسلام والعولمة، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، ٢٠٠٣، ص٤١٧

[١٩] د. محمد حسين عرندس، رئيس تحرير مجلة البلاد اللبنانية، الغزو الثقافي للأمّة.. مظاهر ومخاطر، على الرابط :
https://taqrib.ir/ar/article/

[٢٠] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، مؤتمر كلمة سواء السنوي الرابع الهوية الثقافية، تشرين الثاني ١٩٩٩، لبنان، بيروت

والاهتمام بتعزيز الوعي الثقافي والفكري المجسد للهوية الثقافية العربية بما يتلاءم مع خصوصياتها والاستفادة من وسائل التطور العلمي والتكنولوجي خصوصاً في وسائل الاعلام بغية التواصل وعدم الانغلاق مع المجتمعات الأخرى.

مما لا شك فيه أن الغزو الثقافي والفكري هي على درجة عالية جداً من الخطورة" بات يهدد منظومة القيم والأخلاق والعادات والتقاليد التي دأب مجتمعنا العربي الإسلامي على ممارستها منذ أقدم العصور، والتي استلهم معظمها من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف. ولذلك فأن التصدي لهذا التهديد يتطلب هو الآخر التفكير في وضع آليات من شأنها ان تعمل على اعتراض وصد هذه التهديدات.

إنَّ مواجهة تداعيات الغزو الثقافي يتطلب الاهتمام والتأكيد على الدراسات المستقبلية التي أصبحت ضرورة ملحة، لمواجهة تلك التحديات وإيجاد البدائل للتعامل معها وتقليل آثارها واستثمار منافعها. ومن خلال ذلك لم يعد دور الجامعات والمعاهد مقتصراً على مواجهة التحديات الآنية فحسب بل أضحى يمتد إلى ممارسة عملية الاستشراف والتنبؤ بالتحديات المستقبلية واتخاذ الإجراءات اللازمة والبدائل المتاحة لمواجهتها".

*** الغرب والغزوات الثقافية (العولمة)**

إنَّ الهدف من دراسة ظاهرة العولمة، هو تسليط الضوء على بيان مفهوم العولمة الثقافية وبيان التحديات التي تفرضها على الثقافة التي يروج لها المفكرون والسياسيون الغربيون.

كما لا بد لنا من تسليط الضوء وإبراز "الأفكار التي تكشف عن الروح الشريرة التي أنتجت صيغة العولمة، النظرة التي طورتها الروح الفاشستية الغربية إلى العلم وإلى وظيفة العلم في مقابل نظرة الإسلام"[٢١].

هل تستطيع العولمة تشويه هويتنا الثقافية العربية الإسلامية وتكريس الانشطار في هويتها الثقافية؟ هذه الظاهرة (العولمة) تبدو للناظر وكأنها كائن خارق الإمكانات، خارق القوى، يتهيأ لافتراس كل ما يقع بين يديه على المستوى العالمي من جماعات ودول وشعوب. وتأتي في مقدمة الفرائس التي تستشعر الخطر أو التي ينبغي أن تستشعر الخطر الأمة العربية والأمة الإسلامية، "لأن في تقديرنا أنه كلما كان مجتمع ما أو أمة ما تتمتع بمضمون ثقافي يمكن تطويره وتثويره ليعيد صياغة هذا المجتمع وهذه الأمة، وليكون له دور فعال وأصيل على المستوى العالمي، ولا يكون مجرد تابع – كلما كان المجتمع ما وأمة ما من هذا القبيل – فإنه يكون فريسة نموذجية لهذا الكائن (العولمة) الذي يهدف إلى أن يلغي كل الأغيار، ويدمج كل التنوعات في صيغته الخاصة، وهو ما يمكنه من أن يمتص ويستحوذ على كل القدرات في الطبيعة وفي الإنسان لمصلحته الخاصة، لمصلحة قوته ومتعته واستهلاكه، بل على جميع المستويات المعنوية والمادية".[٢٢]

[٢١] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، موقف الإسلام من العولمة في المجال الثقافي والسياسي، شبكة فجر الثقافية
https://fajernet.net › article

[٢٢] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، موقف الإسلام من العولمة في المجال الثقافي والسياسي، شبكة فجر الثقافية، المصدر السابق

هل يعبر هذا الفهم عن حقيقة موضوعية؟ هل غدت العولمة في حقيقة حاسمة في الاجتماع البشري، أو أنها لا تزال افتراضاً يمكن أن يتحقق ويمكن ألا يتحقق؟ يجيب الشيخ شمس الدين عن هذه التساؤلات: "نحن لا نرى أنها مجرد وهم كما لا نرى أنها حقيقة غالبة وراهنة، هي شيء في دور التكوين قطع شوطاً يعتد به حتى الآن في إبراز معالم ذاته. نرى ذلك في السياسات الاقتصادية، ونرى ذلك في السياسات الأمنية ونرى ذلك في الظاهرة الثقافية (في المجال الثقافي). إذن العولمة هي شيء غير مكتمل الآن ولكنه ليس ساكناً، بل ينمو. نحن في مواجهة مشروع استحواذ جديد يتكون، وقد مر في مراحل متنوعة منذ القدم، ولكنه يتمتع الآن بأقصى قدراته، وذلك لما أتاحه العلم الحديث في جميع حقوله من قدرات خارقة لمن يمتلك ناصية القوة والنفوذ. ومن هنا فإن الحديث عن هذا المشروع والتهيؤ له من قبلنا عرباً ومسلمين يعتبر من حسن الفطن، لأن استباق الأخطار أفضل من مواجهتها بعد أن تقع، استباق الخطر بالتهيؤ له، والتحكم ضده، وتهيئة الوسائل المناسبة لمواجهته ومكافحته، هي خير من عدم المبالاة".[٢٣]

*** قضايا المرأة في الفكر الإسلامي**

إن الحديث عن قضايا المرأة في الفكر الإسلامي، لم ينقطع أو يتوقف خلال القرن الأخير، فقد كان لهذه القضايا في حقل الدراسات الفكرية والثقافية ضمن الإطار الإسلامي، اهتماماً واسعاً يفوق من الناحية الكمية قضايا أخرى عديدة لا تقل أهمية وخطورة عن تلك القضايا.

ولعل أبرز ما يفسر هذا الاهتمام النشط بقضايا المرأة في الأدبيات الإسلامية هو ما فتحته هذه القضايا من معارك فكرية ساخنة شكلت واحدة من أشدّ أنواع الاصطدام بين المنظومات الفكرية في العالم العربي والإسلامي، المتنازعة في رؤيتها الاجتماعية والثقافية والسياسية، وفي مقدمتها تأتي قضايا المرأة لارتباطها الوثيق بالحياة الاجتماعية العامة والخاصة.

وقد أتقنت هذه المنظومات الفكرية توظيف قضية المرأة في خطابها الفكري والاجتماعي، الذي كانت تعطيه صفة الحداثة والتنوير، في حين أظهرت المنظومات الإسلامية ضعفاً ملحوظاً في تصوير رؤيتها وبلورة أطروحتها تجاه المرأة.

ومع الاصطدام الحاد الذي حصل بين المنظومات الإسلامية والمنظومات الفكرية الأخرى المغايرة، برزت قضايا المرأة في السجالات الاحتجاجية الساخنة، واصطبغت بهذا اللون. فقد حاولت المنظومات المغايرة أن تقدم نفسها للعالم العربي والإسلامي بشعارات تحرير المرأة، والنهوض بأوضاعها، والدفاع عن حقوقها[٢٤].

حيث حاول الغرب أن يظهر للعالم بأنه صاحب النموذج الأفضل في الارتقاء بوضع المرأة وتحريرها، وإشراكها في الوظائف العامة ومساواتها مع الرجل في القانون والتشريع، وكان يتبجح بهذا النموذج الذي أحرج به العالم، وسعى إلى فرضه على الأمم والحضارات الأخرى، التي كانت لها رؤية

[٢٣] المصدر نفسه

[٢٤] زكي الميلاد، الفكر الإسلامي وقضايا المرأة، أعداد الكلمة العدد (٢١) ـ السنة الخامسة، خريف ١٩٩٨م ـ ١٤١٩ه
http://kalema.net › article › view

تجاه المرأة مختلفة ومتعارضة، لكنها فقدت سبل النهوض بها نتيجة التراجع الحضاري الذي أصاب هذه الحضارات.

ومن ثم أخذ النموذج الغربي للمرأة يزحف على الأمم والحضارات غير الغربية، بدفع وتحريض نشط وواسع من الغرب ومؤسساته الإعلامية الضخمة التي جعلت منه الأكثر تأثيراً على العالم، إلى أن أصبح نموذجه للمرأة هو الأوسع انتشاراً وتقبلاً بين الكثير من الأمم، إلا في العالم العربي والإسلامي مع ما تعرض إليه من اختراقات خطيرة إلا أنه ظل معارضاً وبشدة لرؤية الغرب ونموذجه للمرأة.

فالمنظومة الإسلامية من بين المنظومات الفكرية في العالم التي لم تخضع للمنظومة الغربية و لم تنهزم فكرياً وثقافياً أمامها، بل أظهرت تحدياً قاسياً تجاهها. وهذا ما ندركه من الغرب نفسه بالسلوك الذي يتعامل به مع العالم الإسلامي.

ولعل أوسع نقد وليس بالضرورة هو الأعمق، تعرض إليه النموذج الغربي للمرأة جاء من العالم الإسلامي الذي أبرز هذه النقد في أدبياته الثقافية، وكان حاضراً في كل ما كتبه الإسلاميون في حقل قضايا المرأة، وباعثاً أساسياً على الكثير منها.[٢٥]

*** التجديد في قضايا المرأة عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين**

يعد وضع المرأة في أي مجتمع أحد المعايير الأساسية لقياس درجة تقدمه ، لأنه لا يتصور أن يتقدم مجتمع في عصرنا الحالي بخطى منتظمة مخلفاً وراءه النصف من أفراده في حالة تخلف ، وقد أسهمت الشرائع السماوية في التخفيف عن المرأة ، ورفع الكثير من المظالم التي كانت تحيق بها ، وجاء التشريع الإسلامي فكان تصحيحاً لكل الأوضاع الجائرة التي عانت منها المرأة قديماً وتحديداً عادلاً لمكانتها في المجتمع ، حيث قضى على مبدأ التفرقة بين الرجل والمرأة في القيمة الإنسانية المشتركة ، ومنحها من الحقوق المادية والروحية ما رفع مكانتها إلى مرتبة لم تصل إلى مثلها بعد أحدث القوانين في أرقى الأمم الحديثة.

إن الاصطفاء الإلهي الذي يعني وجود أفراد من البشر يجسدون المبادئ والقيم في حياتهم، ويبلغون مستوى الطهارة والكمال، ويكونون قدوات وهداة، لبني الإنسان على امتداد التاريخ، لم يجعله الله تعالى رتبة خاصة بالرجال دون النساء، بل اصطفى عينات من النساء كما اصطفى من الرجال، مما يدل على قابلية المرأة واهليتها لأعلى درجات الكمال، وأن تكون في موقع الريادة والاقتداء، وفي مستوى التفوق والامتياز على سائر بني البشر نساءً ورجالاً.

وانطلاقاً ممّا تقدّم، نلاحظ أنّ القرآن الكريم الذي رسم الخطوط الإسلامية العامّة عندما تحدّث عن المسؤوليات العامّة، لم يتحدّث عن رجل فقط، وإنّما تحدّث عن رجل وامرأة، عن المؤمن والمؤمنة: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ}.[٢٦]

فالمؤمن إلى جانب المؤمنة يتحرّكان في مسؤوليّتهما أمام الله لتنفيذ تعاليمه ووصاياه ووصايا نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأوامره ونواهيه.. وهكذا عندما تحدّث عن جهد الخير في الرجل وجهد الخير في المرأة فإنّه خاطبهما معاً: {أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى}.[٢٧]

[٢٥] زكي الميلاد، الفكر الإسلامي وقضايا المرأة، مصدر سابق
[٢٦] قرآن كريم، سورة الأحزاب، الآية ٣٦
[٢٧] قرآن كريم، سورة آل عمران، الآية ١٩٥

استقطب فكر العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين العديد من التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية اليوم، ومن أبرزها موضوع المرأة، فهناك أعراف وتقاليد تهمّش دور المرأة في المجتمع، وتقلّص فاعليتها وفي المقابل تروّج الحضارة المادية الغربية لأنماطها السلوكية المبتذلة التي تجعل من المرأة مادة إثارة للشهوات والرغبات الجنسية، وبين هذين الاتجاهين كادت ان تضيع في أوساط المسلمين رؤية الإسلام، وأحكامه الشرعية، حول حقوق المرأة، وواجباتها ودورها الاجتماعي.

ولعل العلامة الشيخ شمس الدين أول فقيه يتصدى لمعالجة المسائل الحساسة والحرجة في موضوع المرأة بهذا الاستيعاب والشمول، فأنجز أربعة أبحاث تحت عنوان (مسائل حرجة في فقه المرأة) تناول الكتاب الأول منها موضوع (الستر والنظر)، والثاني (أهلية المرأة لتولي السلطة)، والثالث (حقوق الزوجية)، والرابع (حق العمل للمرأة).

وكان العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين ممن أيد المشاركة السياسية للمرآة حيث يقول:" فليس هناك دليل على عدم قدرة المرأة على العمل السياسي وأن المرآة لها دور في الجهاد والبيعة والمشاركة في اختيار الخلفاء، والحركات الإسلامية اعتمدت كثيراً على دور المرآة في الدعوة والإصلاح وشاركت بشكل فعال في الدفاع عن القضايا المصيرية، وأن الأدلة المعتبرة لدى الفقهاء في شأن عدم أهلية المرأة غير معتمدة وأن لها الأهلية الكاملة في تولي الكثير من مسؤوليات السياسية. وانتقد الإسلاميون عند مراجعتهم للنظرة التقليدية المحافظة للمرأة فاكتشفوا أن هذه الأحاديث والأخبار لا صحة لها من ناحية السند والمتن وتتعارض مع فقه الإسلام وتفسيره. ويتفق أصحاب هذا الرأي أن القاعدة الإسلامية هي قاعدة المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات وأن للمرأة حقوق كالرجل إلا ما استثني بنص".[٢٨]

*** في مجال الفقه**

وفي مجال الفقه جاء كتاب (مسائل حرجة في فقه المرأة) للعلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، الصادر سنة ١٩٩٤م، في أربعة أجزاء. وكان بإمكان هذا الكتاب أن يفتح حوارات موسعة في تلك القضايا التي اصطلح عليها المؤلف بالمسائل الحرجة، والتي دارت حولها أوسع السجالات الاحتجاجية. وقد جمع هذا الكتاب بين الفقه والثقافة، وبين النقد والتأسيس، فهو ليس كتاباً فقهياً على النمط التقليدي القديم، كما أنه ليس كتاباً فكرياً يعبر فيه مؤلفه عن آرائه من دون بحث أو اجتهاد أو استدلال.

وفي تعريفه للمسائل الحرجة يقول الشيخ شمس الدين: "المسائل الحرجة في فقه المرأة، هي المسائل المتعلقة بأحكام علاقتها بالمجتمع وما يلابس ذلك من شؤون وضعها في الأسرة، وفي حالة كونها زوجة، من حيث إشكالات التعارض بين حقوق وواجبات الزوجية عليها، وبين عملها في المجتمع".[٢٩]

وقد اتصفت آراء الشيخ «شمس الدين» الفقهية بمضامين اجتماعية تنطلق من فقه المجتمع كرأيه في مسألة جواز كشف وجه المرأة، إذ يميز بين المرأة التي لا تقتضي

[٢٨] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، أهلية المرآة لتولي السلطة، مصدر سابق، ص ٢٨، المؤسسة الدولية ببيروت، ١٩٩٥

[٢٩] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، الستر والنظر، ج١، مصدر سابق، ص٥، بيروت: المؤسسة الدولية للنشر، ١٩٩٤م

أوضاع حياتها مخالطة المجتمع فالأولى لها في نظره أن تستر وجهها، وبين المرأة التي تقتضي حياتها المشاركة في قضايا المجتمع. لأن جواز الكشف حسب الشيخ ناشئ من مقتضى آخر أقوى من مقتضى الستر، وهو أن الستر الكامل «الحجاب الكامل» وعزل المرأة عن المجتمع بصورة شاملة يؤدي إلى عجز المرأة عن القيام بأي نشاط اجتماعي شخصي أو عام. ومفسدة تعطيل المرأة عن العمل في المجتمع وشل نشاطها فيه أشد من مفسدة كشف الوجه مع ستر سائر الجسد ومع جميع القيود الاحترازية الأخرى في النظر والسلوك التي تكاد أن تعدم أية إمكانية لكون كشف الوجه باعثاً على الفتنة والفساد[٣٠].

*** المنهج الفقهي في استنباط أحكام المرأة والأسرة**

وأما عن رؤيته للمنهج الفقهي الذي ينبغي اتباعه في استنباط أحكام المرأة والأسرة، يقول العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين: "يقتضي من الفقيه أن يلاحظ النصوص الواردة في السنة في شأن المرأة والأسرة على ضوء التوجيه القرآني من جهة، وباعتبارها متلازمة متكاملة من جهة أخرى. أما ملاحظتها بمعزل عن التوجيه القرآني وباعتبار كل نص فيها يعالج حالة مستقلة، أو تفصيلاً معزولاً عن سائر التفاصيل، وتفاصيل وضع المرأة وعلاقتها بالمجتمع والأسرة، ووضع الأسرة في علاقتها الداخلية وعلاقتها بالمجتمع، فهو منهج لا يتناسب مع طبيعة الموضوع، ويؤدي إلى خلل في عملية الاستنباط"[٣١].

والمسألة التي انفرد العلامة الشيخ شمس الدين فيها عن بديهيات الفقه الاسلامي، وعن إجماع الفقهاء فهي المسألة التي عنونها (بأهلية المرأة لتولي السلطة العليا في الدولة). حيث ينطلق من حقيقة يقول عنها: "فقد ثبت أن بعض البديهيات في مذهب أو أكثر ليس من بديهيات الشريعة، وفي بعض الحالات فإن بعض البديهيات في جميع المذاهب ليس من بديهيات الشريعة بل للنظر فيه مجال. ومن ذلك مسألة أهلية المرأة لتولي السلطة العليا في الدولة. فقد تبين لنا من النظر في الأدلة أن ما تسالم عليه الفقهاء من عدم مشروعية تصديها وتوليتها للسلطة دعوىً ليس عليها دليل معتبر. وهذا ما تكفلت لبيانه أبحاث هذا الكتاب"[٣٢].

فقد ظهر للشيخ من الأدلة العامة ـــ الكتاب والسنة والاجتماع والوجوه الاستحسانية ـــ ان لا دليل على اشتراط الذكورة في رئيس الدولة، وكل ما ذكر دليلاً على اشتراط الذكورة، قد ظهر عدم دلالته على هذا المدعى.[٣٣]

وقد حاول هذا الكتاب أن يقدم فهماً اسلامياً فقهياً متجدداً لقضايا المرأة ليس بشكل معزول عن المجتمع ومفصول عن الوظائف العامة والعليا منها بالذات. وقد دعا الشيخ محمد مهدي شمس الدين في كتابه:" إلى أن الحاجة ماسة إلى قيام حركة اصلاح لوضع المرأة في المجتمعات

---

٣٠ العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، الستر والنظر، ج١ ، مصدر سابق ص ٨٩ ـ ٩٠،

٣١ المصدر السابق، صفحة ٢٣

٣٢العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، أهلية المرآة لتولي السلطة، جزء٢، ص ٥، المؤسسة الدولية ببيروت، ١٩٩٥

٣٣ . العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، أهلية المرآة لتولي السلطة، جزء٢، المصدر السابق، صفحة ١٣٩

الاسلامية على أساس الاسلام، بالعودة إلى ما اشتمل عليه الاسلام في فكره وشريعته من مبادئ وأحكام، تعيد إلى المرأة المسلمة كرامتها ودورها الفاعل في بناء المجتمع وازدهار الحياة... ولابد من اعادة الاعتبار إلى دور المرأة في المجال الاجتماعي في الحدود التي تجيزها الشريعة الاسلامية، فإن حرمان المرأة من ممارسة هذا الدور يحرم المجتمع من أنشطة يفتقر إليها، ويعطل مواهب المرأة وامكاناتها الفائضة عن حاجات مهمتها الخاصة في الأسرة والحياة العائلية، وذلك يساهم في ترسيخ حالة التخلف"[٣٤].

*** حكمة تشريع الإسلام لعمل المرأة في المجتمع**

نلحظ المضمون الاجتماعي حين يحدد الشيخ «شمس الدين» حكمة تشريع الإسلام لعمل المرأة في المجتمع الذي يفصل رأيه في النقاط التالية: –

١– استثمار طاقتها ووقتها في اغناء المجتمع بالعمل المنتج بدل تبديد الطاقة واهدار الوقت في التراخي والكسل.

٢– تلبية حاجة المجتمع إلى بعض الخدمات في مجالات لا يتوفر لها العدد الكافي من الرجال، أو أنها أليق بالنساء، أو أن النساء أقدر عليها (التعليم، التمريض، الطب النسائي، الجراحة النسائية)

٣– تعويض نقص الرجال في مجال العمل في الحروب وحين يقضي الوضع بحشدهم في الجبهات

٤– تمكين المرأة من المساهمة في نفقات أسرتها ـــ إذا احتاجت أو التوسيع عليها من دون أن يكون في ذلك إلزام لها.

٥– تمكين المرأة من المساهمة في أعمال الخير ومؤسسات العمل الطوعي لخدمة المجتمع في مجالات الصحة والتعليم والثقافة والتوعية الاجتماعية[٣٥].

وعن مشروعية عمل المرأة المهني يقول الشيخ شمس الدين: "إن الأدلة العامة من الكتاب والسنة والخاصة من السنة، بين النص الصريح والظاهر في أنه يشرع للمرأة مطلقاً زوجة وخلية، أن تمتهن عملاً وحرفة في مجالات التجارة والصناعة والزراعة والخدمة، لكسب المال أو تطوعاً. وعلى من يدعي عدم مشروعية ذلك ان يثبت دعواه بدليل"[٣٦].

*** التجديد في أدبيات الفكر الاسلامي لقضايا المرأة**

يكشف كتاب "أهلية المرأة لتولي السلطة"، بأن التجديد لازال ممكناً في أدبيات الفكر الإسلامي لقضايا المرأة، حتى لا تصاب المرأة مرة أخرى بالإحباط، ويحاصرها اليأس. والأخطر من ذلك في أن تنقلب المرأة على الواقع الديني وتندفع باتجاه التحرر على النمط الغربي. وهذا خطر قائم في كل المجتمعات العربية والاسلامية إذا وجدت المرأة التي تسعى لتنمية نفسها علمياً وثقافياً بأن خطاب الإسلاميين لا يعيد لها الثقة والاعتبار ولا يوفر لها الفرص أو يتيح لها المشاركة في الوظائف والمهام العامة في المجتمع. ولم يغيب عن إدراك الشيخ «شمس الدين» أن يدعو الفقهاء إلى إعادة النظر

[٣٤] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، الستر والنظر، ج١، مصدر سابق ص٥٠-٥١

[٣٥] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، مسائل حرجة في فقه المرأة، حق العمل للمرأة، الجزء الرابع، صفحة ١٤٨، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦

[٣٦] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، مسائل حرجة في فقه المرأة، حق العمل للمرأة، الجزء الرابع، ص٢١٢

والبحث في بعض المسلمات الفقهية، وذلك "بإعادة النظر والبحث في أدلتها وفي طرائق الاستدلال وعدم الاسترسال في الاتكال على فهم فقهائنا القدماء لهذه الأدلة وخاصة فيما يعود إلى دعاوي الاجماع، حيث نرى أنه ينبغي تقصيها لمعرفة حقيقتها"[٣٧].

دعا الشيخ شمس الدين إلى قيام حركة إصلاح لوضع المرأة في المجتمعات الإسلامية على أساس الدين، بالعودة إلى ما أشتمل عليه الإسلام في فكره وشريعته من مبادئ وأحكام تعيد إلى المرأة المسلمة كرامتها، ودورها الفاعل في بناء المجتمع وازدهار الحياة.

وأهم ما كشفت عنهما هاتان المحاولتان هو أن التجديد مازال ممكناً في أدبيات الفكر الإسلامي لقضايا المرأة. وأن هناك دواعي حقيقية لهذا التجديد حتى لا تصاب المرأة مرة أخرى بالإحباط ويحاصرها اليأس، والأخطر من ذلك هو أن لا تنقلب المرأة على الواقع الديني وتندفع باتجاه التحرر على النمط الغربي. المحسوب كلونٍ من ألوان الارتداد.

إن مع كل تقدم ينجزه الفكر الإسلامي تزداد القناعة ويتوسع الإدراك بضرورة التجديد والإصلاح لقضايا المرأة، وهذا ما نحتاج إليه، أي المزيد من التقدم لأجل أن يتكشف لنا الواقع على حقيقته، وننظر للمستقبل بثقة أكبر[٣٨].

يبقى أن قضايا المرأة لا تتجزأ ولا تنفك من المشكلة الثقافية العميقة الجذور، ومستوى التطور الاجتماعي العام. فالمجتمع يفرض نظرته على المرأة، وهذه النظر هي تعبير عن ذهنيته الثقافية ونظام تفكيره، وانعكاس للحالة العامة للمجتمع. وهي الحالة التي لا نختلف على ما أصابها من تخلف وتراجع، وأنها لا تمثل حقيقة وأصالة النظرة الإسلامية، ولا يمكن القياس عليها.

وإن التغيير ينبغي ان يبدأ من المرأة في أن تعيد النظر إلى ذاتها وتثبت جدارتها وتنهض بطاقاتها وتقدم تفسيراتها وتبدل من نظرة المجتمع تجاهها، كل ذلك انطلاقاً من المرجعية الإسلامية..

أن أعظم تحول حصل في تاريخ المرأة كان مع انبعاث الإسلام، الذي أعاد للمرأة توازن شخصيتها، واعترف لها بحقوقها، وصيانة كرامتها.

*** تعزيز مكانة المرأة في المجتمع**

نلحظ عناية الشيخ شمس الدين بتعزيز مكانة المرأة في المجتمع، حين يتحدّث عن حكمة تشريع الإسلام لعملها وأهميّته وقيمته.

فالمسألة التي انفرد بها الشيخ شمس الدين، هي مسألة أهلية المرأة لتولّي السلطة العليا في الدولة، فقد ظهر له من الأدلّة العامّة، من الكتاب والسُّنة والإجماع ومن الوجوه الاستحسانية الأخرى، أنّ لا دليل على اشتراط الذكورة في رئيس الدولة، وكلّ ما ذُكر دليلاً على اشتراط الذكورة، قد ظهر عدم دلالته على هذا المدّعى.

وهو يستند إلى هذا الرأي، بناءً على التفريق بين نمطين من أنماط الحكم، بين النمط القديم الذي يمارس فيه الحاكم أو رئيس الدولة سلطة مطلقة، حيث تجتمع كلّ

[٣٧] العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، أهلية المرأة لتولي السلطة. ج٢، ص٦

[٣٨] الموقع الرسمي للأستاذ زكي الميلاد، ونقلا عن صحيفة عكاظ ـ الأربعاء ١٢ مايو ٢٠٠٤م، العدد ١٣٧٧٣

السلطات والصلاحيات ومراكز القرار بيد الحاكم أو رئيس الدولة، وبين النمط الذي يقيّد الحكم بالشورى ونظام المؤسّسات، ويوزّع مراكز القرار، ويفصل بين السلطات، ولا يكون هناك مجال لأن يمارس الحاكم سلطاته حسب هواه أو فهمه الخاص وبانفراد مطلق، وبعيداً عن القرابة والمحاسبة.

وفي النمط الأوّل لا يكون الحكم شرعياً حتى لو تولّاه رجل، إلّا في حالة واحدة، حسب رأيه، هي كون الحاكم نبيّاً، أو إماماً معصوماً، وأما في النمط الثاني فهناك مشروعية وأهلية لتولّي المرأة الرئاسة العامّة للدولة.

وبهذا الرأي يكون الشيخ شمس الدين قد فتح دائرة أكبر وأوسع للنظر والمناقشة، ورفع سقف التفكير حول أهلية المرأة للمناصب العليا والولايات العامّة، في الوقت الذي يحتدم فيه الجدل بصورة متباينة وسجالية، ومنذ زمن طويل، حول حقّها في الانتخاب، أو المشاركة في الحياة النيابية، أو تولّيها بعض المناصب الأقلّ درجة من ذلك، مثل رئاسة البلديات وغيرها من المناصب الإدارية.

ولتحقيق هذه المكانة للمرأة دعا إلى قيام حركة إصلاح لوضعها في المجتمعات الإسلامية على أساس الإسلام، وما اشتمل عليه في فكره وشريعته من مبادئ وأحكام، بما يعيد إلى المرأة المسلمة كرامتها، ودورها الفاعل في بناء المجتمع... في الحدود التي تجيزها الشريعة الإسلامية.

فإنّ حرمان المرأة من ممارسة هذا الدور يحرم المجتمع من أنشطة يفتقر إليها، ويعطّل مواهب المرأة وإمكاناتها الفائضة عن حاجات مهمّتها الخاصّة في الأسرة والحياة العائلية، وذلك يساهم في ترسيخ حالة التخلّف. ومن الواضح أنّه مع كلّ تقدّم ينجزه الفكر الإسلامي ويتلّى في الواقع الإسلامي، ستزداد القناعة ويتوسّع الإدراك بضرورة التجديد والإصلاح لقضايا وأحوال المرأة، وهذا ما نحتاجه فعلياً من أجل أن يتكشّف لنا الواقع على حقيقته، وننظر إلى المستقبل بثقة أكبر[٣٩].

*** خاتمة البحث**

يعتبر الإمام محمد مهدي شمس الدين واحداً من أكثر رجال الدين المسلمين الكبار انفتاحاً على الأديان الأخرى وعلى الأفكار الفلسفية والإصلاحية الأخرى، بما فيها الأفكار العلمانية. وهو انفتاح يستند فيه الشيخ شمس الدين إلى ثقافة دينية وفقهية، وإلى ثقافة عامة واسعة وعميقة هيّأت له الإمكانية الفعلية للقيام بالاجتهاد الجديد في شؤون الدين والدنيا.

كما تميز سماحته باجتهاده هذا على الكثيرين من نظرائه في المذهبين الشيعي والسني. وقادته اجتهاداته في ظروف لبنان والعالم العربي، وفي ظروف العصر الجديد، إلى أن يقرر بمسؤولية عالية، أن الدين الإسلامي لا يستقيم إلا إذا عرف المفكرون الإسلاميون، وإذا عرفت المرجعيات الإسلامية الكبرى، كيف يجعلون الإسلام كدين حضارة عربية كبيرة في التاريخ القديم، يواكب التطورات والأحداث والتحولات الجارية في العصر ويدخل في الحداثة من أبوابها الواسعة.

[٣٩] زكي الميلاد، تجديد الكتابات الإسلامية حول المرأة، كتاب الإسلام والمرأة، https://www.balagh.com/mosoa/article

ويرى الإمام شمس الدين، في اجتهاده هذا، أنه إنما يسهم في إعطاء الإسلام المكانة التي تعود إليه في الحياة الإنسانية العامة، ويحرره مما يحاول المتعصبون المتخلفون أن يجعلوه عائقاً أمام التقدم. فالتقدم، في نظره واحد من غايات الإسلام، وليس نقيضاً للإسلام في أي أمر من أموره، كما يفعل بعض مدعي الانتماء إلى هذا الدين إذ يشوهونه ويشوهون قيمه.

وصار يتدرج في الاجتهاد الفقهي والسياسي من طور إلى طور، إلى أن بدأ يستقر في الاتجاه الذي صار في الأعوام العشرة التي سبقت وفاته السمة التي التصقت به، وميزته عن سواه من المرجعيات الدينية، في الدين وفي السياسة وفي الاجتماع، وفي كل ما يتصل بقضايا وطنه لبنان، وبقضايا العالمين العربي والإسلامي.

فهو يعد من العلماء المعاصرين الذين دعوا الى التجديد بنظرة تأصيلية، وقد أوضح أفكاره التجديدية في القضايا الفقهية والفكرية والثقافية والسياسية بصوره خاصة، ومسألة التجديد من القضايا المهمة التي شغلت بال العلماء والمفكرين والمثقفين لأنها مسألة حيوية ومهمة لاستيعاب حركة التغيير في مختلف الابعاد، والتمسك بالثوابت في ظل عالم ملئ بالمتغيرات السريعة، لذا نجد ان الشيخ محمد مهدي شمس الدين دخل الى مفهوم التجديد من اوسع ابوابه.

*** المراجع**

العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، دراسات ومواقف في الفكر والسياسة والمجتمع، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٠ه ـ١٩٩٠م

العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، بين الجاهلية والإسلام، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان، ١٩٩٥، الطبعة الرابعة.

العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، الستر والنظر، ج١، بيروت: المؤسسة الدولية للنشر، ١٩٩٤م

العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، أهلية المرآة لتولي السلطة، جزء٢، المؤسسة الدولية بيروت، ١٩٩٥

العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، مسائل حرجة في فقه المرأة، حق العمل للمرأة، الجزء الرابع، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦

العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، مهمة التربية الإسلامية، المصدر، مجلة المنطلق، العدد ١٤ لسنة ١٤٠١ ه

العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، مؤتمر "كلمة سواء" السنوي الرابع: "الهوية الثقافية"، لبنان، بيروت، ١١ تشرين الثاني ١٩٩٩

العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، موقف الإسلام من العولمة في المجال الثقافي والسياسي، شبكة فجر الثقافية https://fajernet.net › article

د. حسين عبد الحسن مويح اللامي، تحديات الغزو الثقافي على المجتمعات العربية (الآثار–آليات المواجهة)، كلية العلوم السياسية /جامعة ميسان.

د. سعد المنصوري، الإسلام وتحديات العولمة، في عالمية الإسلام والعولمة، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، ٢٠٠٣

د. محمد حسين عرندس، رئيس تحرير مجلة البلاد اللبنانية، الغزو الثقافي للأمّة.. مظاهر ومخاطر. https://taqrib.ir/ar/article/

الموقع الرسمي للأستاذ زكي الميلاد، ونقلا عن صحيفة عكاظ. الأربعاء ١٢ مايو ٢٠٠٤م، العدد ١٣٧٧٣

زكي الميلاد، تجديد الكتابات الإسلامية حول المرأة، كتاب الإسلام والمرأة. https://www.balagh.com/mosoa/article

زكي الميلاد، الفكر الإسلامي وقضايا المرأة، أعداد الكلمة العدد (٢١) ــ السنة الخامسة، خريف ١٩٩٨م ــ http://kalema.net › article › ٥١٤١٩ view